الحياة العلمية في الجامعين من القرن الخامس الهجري الى القرن السابع الهجري

أ.د. محمد ضايع حسون أ.م.د. ماجد عبد زيد أحمد

جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

Scientific life in the aljamaen from the fifth century AH to seventh century AH

Prof.Dr. Mohamed Dayaa Hassou Assis Prof. Majid Abed Zaid Ahmed

University of Babylon /College of Basic Education

majidalkhzraji@yahoo.com

Abstract:

We have studied in this research the scientific life in the two universities and the development of the movement of thought in them, and identify the factors of its scientific renaissance and prosperity, and places of education and study and the most prominent scientists and their intellectual effects, it should be noted that the subject of research is an important topics not studied by researchers, due to lack of information Than in historical sources, so we made our effort to track and collect information from its many diverse aspects.

Cities and neighboring areas of the universities had a clear impact on the development of the movement of thought in them, such as fractures, Nile, Pers, Ners and many others, and for this became the center of science in Hilla, as students of science and knowledge moved to study by senior scientists media.

Education in the two universities was not limited to specific places, but students were taught in various places, including books, mosques and scenes, the role of scientists and their homes, and libraries, which played an important role in the development of scientific life.

key words: Scientific life, aljamaen, scientists, libraries, writers.

الملخص:

درسنا في هذا البحث الحياة العلمية في الجامعين وتطور حركة الفكر فيها، والتعرف على عوامل نهضتها العلمية وازدهارها، وأماكن التعليم والدراسة وأبرز علمائها الأعلام وآثارهم الفكرية، ولابد من الإشارة الى أن موضوع البحث هو من المواضيع المهمة التي لم تدرس من لدن الباحثين، نظراً لقلة المعلومات عنه في المصادر التاريخية، لذا بذلنا جهدنا في تتبع المعلومات وجمعها من مظانها المتعددة المتنوعة.

كان لمدن والناطق المجاورة للجامعين أثر واضح في تطور حركة الفكر فيها، كسورا والنيل وبرس ونرس والمزيدية وغيرها، لهذا اصبحت الجامعين مركز العلم في الحلة، إذ انتقال إليها طلاب العلم والمعرفة للدراسة على يد كبار علمائها الاعلام.

لم يقتصر التعليم في الجامعين على أماكن محددة، بل كان طلبة العلم يتلقون علومهم في أماكن متعددة منها الكتاب، المساجد والمشاهد، دور العلماء ومنازلهم، المكتبات، والتي أدت دوراً مهماً في تطور حياتها العلمية.

الكلمات المفتاحية: الحياة العلمية، الجامعين، العلماء، المكتبات، الادباء.

المقدمة:

تناول البحث الحياة العلمية في الجامعين التي تعد من اهم مراكز العلم في منطقة الفرات الأوسط في القرن الخامس الهجري/ الحادي شعر الميلادي، والجامعين كانت تعرف باسم (الجامع) في بدايتها الأولى، فقد عرفت الجامعين في العصر العباسي، وفي هذا العصر كانت لها أهمية سياسية واقتصادية وفكرية متميزة، إذ ظهر فيها العديد من العلماء والمفكرين في مختلف العلوم الدينية والمعرفية، وبلغ تطورها الفكري في عهد الإمارة المزيدية، خاصة في عهد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي عندما اتخذها مكاناً لتمصير مدينته (الحلة)، ومن الجدير بالذكر ان الجامعين كانت قبل ذلك تعرف بـ: حلة الجامعين، فطغى اسم الحلة عليها واصبحت إحدى محالها الرئيسة في تلك المدة.

كان هدف الدراسة هو التعرف على الحياة العلمية في الجامعين وتطور حركة الفكر فيها، والتعرف على عوامل نهضتها العلمية وازدهارها، وأماكن التعليم والدراسة وأبرز علمائها الأعلام وآثارهم الفكرية، ولابد من الإشارة الى أن موضوع البحث هو من المواضيع المهمة التي لم تدرس من لدن الباحثين، نظراً لقلة المعلومات عنه في المصادر التاريخية، لذا بذلنا جهدنا في تتبع المعلومات وجمعها من مظانها المتعددة المتنوعة.

انتظمت الدراسة على مبحثين الأول تناولنا فيه الأوضاع السياسية في الجامعين، والجامعين الموقع والتسمية، وأحوالها في العصر العباسي، ثم محلة الجامعين وأهم عوامل ازدهار الحركة الفكرية فيها، وخصص المبحث الثاني لدراسة الحياة العلمية في الجامعين، درسنا أهم المدن والمناطق المجاورة لها واثرها الفكري مثل سورا، النيل، برس، نرس، المزيدية وغيرها، ثم بيان أماكن العلم والتعليم، الكتاب، المساجد والمشاهد، دور العلماء، المكتبات، وأخيراً حاولنا التعرف على إسهامات علمائها في العلوم والمعرفة وأثرهم في الحياة الفكرية في الجامعين والحلة فيما بعد، إذ كانت الجامعين من أهم مراكز الحلة العلمية منذ القرن السادس الهجري والقرون اللاحقة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدناها والتي تختلف طبيعة كل مصدر منها ومنهجه فقد جمعت من كتب التاريخ العام والطبقات والتراجم والسير أهمها كتاب تاريخ الامم والملوك للطبري (ت:310هـ/922م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت:597هـ/1200م)، والكامل في التاريخ لابن الاثير (ت:630هـ/1232م)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، (ت:626هـ/1228م)، كشف المحجة لثمرة المهجة لابن طاوس (ت:664هـ/1265م)، وفيات الأعيان لابن خلكان (ت:681هـ/1282م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي (ت:723هـ/1323م)، أمل الأمل لحر لاعاملي (ت:1104هـ/1595م)، رياض العلماء للافندي (ت:1230هـ/1814م)، روضات الجناب للخوانساري(ت:1313هـ/1895م).

أما أهم المراجع الحديثة كتاب تاريخ الحلة للشيخ يوسف كركوش، الإمارة المزيدية للدكتور عبد الجبار ناجيي، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة للدكتور محمد مفيد آل ياسين، مدرسة الحلة العلمية للدكتور حسن الحكيم وغيرها من المراجع.

المبحث الأول

الأوضاع السياسية في الجامعين

1-الجامعين الموقع والتسمية:

الجامعين مثنى لكلمة جامع، وتشير الروايات إلى أن أصل تسمية الجامعين يرجع إلى وجود جامع قديم ثم بني جامع آخر بالقرب منه، أي وجود جامعين اثنين فيها، ذكر البلاذري ان خالد بن عبدالله القسري[479] والي الكوفة حفر نهراً أسماه بنهر الجامع واتخذ بالقرية قصراً عرف باسمه [480]، وذكر ان الاسم ينسب إلى قرية تقع في منطقة الكوفة، وانها كنات احدى ضواحيها [481]، في حين أشار اليعقوبي أن الخليفة المأمون العباسي أرسل جيشاً لمحاربة أبو السرايا[482] الذي هر في الكوفة والتقى به الجيش بموضع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة [483]، أما الطبري في أحداث 196هـ/811م ذكر أن الأمين ارسل جيشاً إلى قصر ابن هبيرة[484] لأن عامله على الكوفة بايع أخيه المأمون وقال لقائديه:" **ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخفَ ذلك عيلهما [أي قواد جيش المأمون] ولكن اختصرا الطريق إلى فم الجامع، فانه موضع سوق ومعسكر...**"[485].

---

[479] خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري، ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة عام 105هـ، فأقام بالكوفة إلى أن عزله هشام عام 120هـ، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه فسجنه يوسف ثم قتله في عهد الوليد بن عبد الملك عام 126هـ وقيل 127هـ. البلخي، البدء والتاريخ، ج2، ص263، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص226-229؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص275.

[480] فتوح البلدان، ص280.

[481] ناجي، الإمارة المزيدية، ص249.

[482] السري بن منصور ويعرف بابي السرايا خرج بالكوفة وبايع محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابرهيم بن الحن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو ابن طباطبا، والتقى مع الجيش العباسي وقتل عام 199هـ/814م وقيل عام 200هـ/815م. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج7، ص436-440؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص464-470؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص220.

[483] تاريخ، ج2، ص400.

[484] مدينة كبيرة تقع بين بغداد والكوفة، بناها والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة بالقرب من جسر سورا. البلاذري، فتوح البلدان، ص281؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص243؛ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص365.

[485] الطبري، تاريخ، ج7، ص357.

أرسل مدد إلى جيش المأمون واجتمعت العساكر بالجامع وساروا حتى التقوا بجيش الأمين بين نهر دُرقيط[486] والجامع، ووقع قتال بينهم انهزم على أثره جيش الأمين [487] ومن ذلك يتبين ان الجامع هو قريب من مدينة قصر ابن هبيرة التي تعد من أشهر المدن الواقعة بين بغداد والكوفة، ويحتمل أن يكون هذا الجامع هو الذي سمي بعدئذ بالجامعين على اعتبار انه كان قرية لها سوق ومعسكر غير أنه لم يكن على الطريق العام، كما يدل على وجود أعمار سكاني فيها يميل إليه الناس في سفرهم.

ذكر سهراب أن نهر سورا [488] يمر بالجامعين المحدث والقديم [489]، فالجامع القديم هو ما ذكر سابقاً، اما الحديث فيقع حسبما تذكر الرواية إلى الشمال من القديم لأن النهر يمر به أولاً، أما قصد سهراب الجامع القديم هو ما كان موجود قبل زمانه[490].

أما رأي العلامة السيد هادي كمال الدين يقول سميت الجامعين نسبة إلى وجود جامعين اثنين هما جامع ومرقد الصحابي عبد العزيز بن سراي وهو من اصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ جرح في حرب صفين واستشهد في هذا المكان ودفن في المرقد الذي يحمل اسمه والموجود لغاية اليوم قرب منطقة باب المشهد مجاور مقام الإمام علي (عليه السلام) في جنوبي الجامعين [491]. ويذكر أن مكانه على حافة نهر الحلة ونقل عام 1954م داخل البستان المقابلة والقريب حالياً من مرقد العلامة أبي المعالي الهيتي[492] وما يزال أثره باقياً إلى وقتنا الحاضر[493]، ونرجح هذا الرأي لاعتبارات تاريخية وجغرافية منها وجود الجامعين المتقابلين، سميت المنطقة المحصورة أو المجاورة لهما بالجامعين، ثم أن هذه المنطقة كانت تعرف قبل ذلك باسم (الجامع) ولفترة من الزمن حسب ما ورد ذكره في المصادر التاريخية، كما أن موضع مقام الإمام علي (عليه السلام) ومقام الإمام الصادق (عليه السلام) الواقعين بالقرب من الفرات والتي تقع الجامعين في الجانب الغربي منه.

لم تزودنا المصادر التاريخية باسم الشخص الذي اختطها أو الجماعة التي كانت تقطنها في تلك المدة، ولكنها أجمعت على أن للجامعين وجوداً تاريخياً، اقتصادياً، اجتماعياً في هذا الموضع [494].

إن الجامعين بلدة عامرة، وهي أكبر من أن تكون قرية وعلى ما يبدو انها تشرف على إقليم زراعي واسع، وهي مركز مدني ويمكن أن ندعم قولنا هذا بأهم الأحداث التي تشير إلى ذلك منها:

1- ما وصفه الاصطخري من ان الجامعين هي" **منبر صغير حواليها رستاق[495] عامر خصب جداً**" [496].

2- ذكر ابن حوقل المتوفى في القرن الرابع الهجري(ت 367هـ/977م)، ان الجامعين تمتد حتى تحادد المدائن [497].

3- ما ذكره المقدسي ان الجامعين هي إحدى مدن الكوفة [498]

4- من الأسباب التي تجعلنا نعتقد بان الجامعين كانت مأهولة بالسكان قبل تمصيرها، لأنها كانت قريبة من مدينة بابل التاريخية، التي كانت عاصمة لدولة مترامية الأطراف ومزدحمة بالسكان، قبل ان تتدهور أحوالها لأسباب سياسية واقتصادية وغيرها، لذلك انتقل سكانها إلى المناطق القريبة منها وهي بطبيعة الحال مناطق جذب سكاني، فاستقر بعضهم في هذا المكان الذي عرف فيما بعد بـ: الجامعين.

---

[486] نهر درقيط: كورة ببغداد من جهة الكوفة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص451.
[487] الطبري، تاريخ، ج7، ص357.
[488] هو اكبر أهار الفرات. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص211.
[489] عجائب الأقاليم، ص125.
[490] ناجي، الإمارة المزويدية،ص249-250.
[491] فقهاء الفيحاء، ج1، ص72.
[492] أبو المعالي محمد بن محمد بن علي الفارسي الهيتي، توفي في أوائل القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي. كركوش، تاريخ الحلة، ج2، ص46؛ اليعقوبي، البابليات، ج1، ص22.
[493] عوض، شعراء الحلة السيفية، ص35-36.
[494] اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص400؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص357؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص86-87.
[495] رستاق كلمة فارسية معربة، وهي السواد. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص1503.
[496] مسالك الممالك، ص86-87.
[497] سميت المدائن لان زاب الملك ابتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه، وجعل المدينة العظمى المدينة القديمة، وهذا الموضع كان مقر للأكاسرة الساسانية وغيرهم، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لفنسه مدينة إلى جانب التي قبلها، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ثم مدينة الاسكندر ثم طيسفون وغيرها فسميت المدائن. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص74-75.
[498] صورة الأرض، ص245.

5- إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مر بهذا المكان مرتين، الأولى عندما ذهب إلى معركة صفين ثم عاد إلى الكوفة، والثانية عند ذهابه إلى معركة النهروان، فنزل في هذا المكان الذي يطلق عليه أهالي الحلة مقام الإمام علي (عليه السلام) والذي يقع في حي الشاوي ويزوره أعداد كبيرة من المسلمين، وهذا يمكننا أن نستنتج من خلاله ان مرور الإمام علي (عليه السلام) في هذا المكان يدل على أهمية الطريق الذي كان مأهولاً بالسكان والقرى المنتشرة حوله، كما انه يربط بين الكوفة والمناطق الشمالية من ناحية أخرى. وهذا يدل على وجود تجمع سكاني في هذه المنطقة قبل تسميته بالجامعين.

6- كان في الجامعين دار للقضاء، وان القاضي أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن داود التنوخي (ت384هـ/994م) كان يتولى القضاء في الجامعين[499]، وذلك إشارة لكثرة سكانها وسعة أعمالها إلى درجة أنها أصبحت بحاجة إلى قاضٍ لإدارة شؤونها الداخلية وتنظيمها، إذ أن مثل هذه الإجراءات الإدارية اعتاد العرب المسلمون على تنظيمها في المدن فقط.

7- يقول ياقوت الحموي ان (الجامعين) هي حلة بني مزيد التي بارض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وذكر انها كورة [500] وجعل مدينة الحلة قصبة [501] لها [502].

2-الجامعين في العصر العباسي

ظهر اسم منطقة الجامع واضحاً في الاحداث السياسية التي تعرضت لها الكوفة خاصة في فترة الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون حول تولي الخلافة [503]، وتزايدت أهمية الجامعين وتردد اسمها خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وظهر لها دور واضح في الأحداث السياسية في الفترة البويهية [504]، فقد ورد ذكرها في أحداث عام 375هـ/985م، عندما سيطر القرامطة [505] على الكوفة وبث أعوانهم الرعب فيها وجبوا الأموال، وقد وصل احد قادتهم إلى الجامعين، فأرسل العساكر وعبروا الفرات ودارت بينهم معركة انهزم فيها القرامطة واسر كبار قادتهم، فعاد القرامطة من جديد والتقوا مع البويهيين بالجامعين مرة أخرى فأسفرت المعركة عن هزيمة القرامطة وقتل وأسر عدد كبير منهم [506].

زادت أهمية الجامعين الاقتصادية في مدة سيادة بني عقيل[507] على منطقة الفرات الأوسط[508]، وفي عام 386هـ/996م ضمن المقلد العقيلي بعض المدن من السواد منها الكوفة وقصر ابن هبيرة والجامعين[509]، كما سكنها بنو مزيد في بيوت عربية وأصبحت تمثل المركز السياسي والإداري لقبيلة بني أسد [510].

تعرضت (الجامعين) خلال العصر العباسي إلى هجمات عدة من قبيلة خفاجة [511] ففي عام 417هـ/1026م سار منيع بن حسان (أمير خفاجة) إلى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس بن مزيد [512] فقام دبيس بملاحقته إلى الكوفة، فخرج منها وقصد الأنبار التي كانت يومئذ للأمير العقيلي ابن المقلد الذي سار إلى الجامعين واجتمع مع نور الدولة دبيس على مقاتلة خفاجة

---

[499] الحموي، معجم الادباء ج17، ص92-93؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص159-160؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج1، ص2.

[500] الكورة: هي كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة، ونهر يجمع اسمها. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص36-37.

[501] القصبة: قد تكون مدينة صغيرة أو كبيرة وهي مقر الحاكم وتسمى اليوم العاصمة. ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، 78.

[502] معجم البلدان، ج2، ص294.

[503] اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص400؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص356-357.

[504] ينتسب بني بويه إلى أبي شجاع بويه بن فناخسور، وقد كان له ثلاثة أبناء أسسوا دولة عرفت باسمهم، وهي دولة بني بويه، وكانت الاسرة أول أمرها اسرة فقيرة تسكن بلاد الديلم، واشتغل اولاده مع عدد من الأمراء حتى تمكنوا من تأسيس دولتهم، ثم تمكنوا من احتلال بغداد عام 334هـ/945م. ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص340-343؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص5-10؛ غضبان، البويهيون في فارس، ص99-100.

[505] احدى الفرق الباطنية سميت نسبة إلى شخص يدعى حمدان الاشعث الملقب بقرمط، وهو من أهل سواد الكوفة، كان يدعو إلى إمام من أهل بيت الرسول (ﷺ)، واستجاب له قوم وأمرهم أن يدعو الناس إلى مذهبهم، كانت بدايتهم في الكوفة عام 278هـ/891م، واشتهرت عند أهل العراق واستطاع أبو سعيد الجنابي إقامة دولة لهم في البحرين. الطبري، تاريخ، ج8، 602-605؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص251؛ ابن الاثير، الكامل، ج6، ص461-464.

[506] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص409؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص424-425.

[507] كان موطن بن عقيل في الجزيرة العربية بين اليمامة واليمن والحجاز، وكانت لهم في العراق حماية سقفي الفرات منذ القرن الرابع الهجري وحماية بعض المدن مثل قصر أن هبيرة والجامعين والكوفة، وكانت هذه الحماية مقابل مقدار من المال بدفعها امراء بني عقيل إلى الأمير البويهي والخليفة العباسي. ابن الاثير، الكامل، ج7، ص484؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص29-33.

[508] ناجي، دراسات، ص203.

[509] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص484.

[510] ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص132؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص480.

[511] بطن من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، سكنوا بضواحي العراق ما بين بغداد والكوفة، وواسط والبصرة. ابن الاثير، اللباب في تهذيب النساب، ج1، ص381؛ القلقشندي، نهاية الارب في معرب أنساب العرب، ص232.

[512] أبو الأغر دبيس بن أبي الحسن علي بن مزيد الاسدي (ت474هـ/1081م). ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص333؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص278.

وأبعادهم، إلا أنه لم يشتبك معهم [513]، ويظهر أن الجامعين بقيت مقراً للمزيديين حتى عام 495هـ/1101م عندما اتخذ الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي مدينة الحلة بالجامعين وأصبحت مركزاً للإمارة المزيدية فيما بعد.

3- محلة الجامعين

أسس مدينة الحلة الأمير سيف الدول صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي عام 495هـ/1101م في منطقة الجامعين [514]، إذ كان آباؤه يسكنون فيها [515]، والتي وصفها ياقوت الحموي بانها:" **أجمة تأوي إليها السباع، فنزل بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ، وقد قصدها التجار فصارت من أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة** " [516].

أما العوامل التي دفعت الأمير صدقة أن يتحول من النيل[517] مركز الإمارة المزيدية إلى الموقع الجديد (الجامعين) منها انه اراد الابتعاد عن المنازعات المستمرة بين ابناء البيت السلجوقي [518] التي كانت لها انعكاسات سلبية على مركز الإمارة السياسي[519]، لذلك أقامها في موقع محصن يعرف بـ: الجامعين غرب الفرات[520]، ويمتاز هذا الموقع إلى جانب حصانته بخصوبة ارض المنطقة بالمياه [521]، ويمكننا أن نضيف سبباً آخر هو أن المركز القديم للإمارة (النيل) لم يعد يتلاءم مع نمو قبيلة بني مزيد ومتطلباتها، فضلاً عن طموحات الأمير المزيدي صدقة وأهدافه في توسيع حدود الإمارة المزيدية، والتخلص من التسلط السلجوقي.

زار الحلة(الجامعين) بعد اكثر من ثمانين عاماً الرحالة المعروف ابن جبير فقـــال انهـــا" **مدينة كبيرة، عتيقة الوضع، مستطيلة، لم يبق من سورها الا حلق من جدار ترابي مستدير بها. وهي على شط الفرات، يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها. ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية. وهي قوية العمارة، كثيرة الخلق، متصلة حدائق النخيل داخلا وخارجا، فديارها بين حدائق النخيل، وألفينا بها جسرا عظيما معقودا على مراكب كبار متصلة من الشط تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المفتولة عظما وضخامة ترتبط الى خشب مثبتة في كلا الشطين، تدل على عظم الاستطاع والقدرة**" [522] ووصفها ياقوت الحموي بانها:" **مدينة كبيرة... فخر بلاد العرق وأحسنها**"[523] أما الرحالة ابن بطوطة الذي زار المدينة عام 727هـ/1426م فأنه أعاد وصف ابن جبير عنها وقال عن الحلة **ان** " **أهل المدينة كلها إمامية اثنا عشرية وهم طائفتان، احداهما تعرف بالأكراد، والاخرى تعرف بأهل الجامعين**"[524].

4- عوامل ازدهار الحركة الفكرية

ظهرت الحركة العلمية في الجامعين منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وقد اسهم علمائها وأدبائها في انتعاش حركة الفكر في العلوم الاسلامية والمعرفية في مدن الفرات الاوسط[525]، ولهذا تعد الجامعين من اهم مراكز العلم في مدينة الحلة وشهدت تطوراً علمياً كبير في عهد الامير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي، فأصبحت مركزاً للعلم والعلماء، وقد

---

[513] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص695.
[514] صلة بني مزيد التي بارض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص96.
[515] ابن الأثير، الكامل، ج8، ص480.
[516] معجم البلدان، ج2، ص96.
[517] بلدة على الرفات بين بغداد والكوفة، تقع على النهر الذي يتفرع من نهر الفرات، حفره الحجاج بن يوسف الثقفي عام 82هـ وسماه بنيل مصر. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص334.
[518] هم قبائل الأتراك (الغز) التي كانت تسكن في سهول تركستان، وقد اضطرتهم الظروف المعيشية الصعبة وتنازعهم فيما بينهم إلى النزوح من موطنهم الأصلي إلى بلاد ما وراء النهر ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين، عرفوا بالسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن تقاق الذي سار باتباعه إلى بلاد المسلمين واعتنقوا الاسلام ثم كونوا دولة وأصبح السلطان طغرلبك سلطاناً عليهم صم سيطروا على بغداد عام 447هـ/1054م. ينظر: الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص2؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص5-6؛ أمين، تاريخ العراق، ق1، ص47.
[519] أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية، ج2، ص425-426؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص111، 123-124.
[520] ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص132، 136؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص294.
[521] الاصطخري، مسالك الممالك، ص60؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص245.
[522] الرحلة، ص154-155.
[523] معجم البلدان، ج2، ص294.
[524] الرحلة، ج1، ص171-172.
[525] ينظر: المبحث الثاني، المدن والمناطق المجاورة للجامعين واثرها الفكري.

قصدها طلاب العلم من مختلف المدن الاسلامية لينهلوا من علمائها الاعلام حتى ذاع صيتها في الآفاق، وقد تظافرت عوامل عدة ساعدت على تطور حركتها الفكرية منها:

1- ان الجامعين كانت تعد من أهم المراكز الحضارية والفكرية في المنطقة، وقد وصفها ياقوت الحموي بأنها: " **مدينة كبيرة آهلة... وقد اخرجت خلقاً كثيراً من اهل العلم والادب ينسبون الحلّي** " [526]، ويمكن القول ان الجامعين كانت تمثل محور النهضة العلمية في مدينة الحلة، ولهذا اندمجت مع الحلة واصبحت من اهم اعمالها في تلك المدة، وبقي اسمها مقترناً بمدينة الحلة بعد تأسيسها وماتزال محلة الجامعين معروفة بالحلة باسمها القديم إلى الآن وهي بلاشك تمثل اثار الحلة القديمة ومعالمها العمرانية والتاريخية.

2- كان من اهم اسباب النهضة الفكرية في حلّة الجامعين، تشجيع الامراء المزيديين واهتمامهم بالعلم والعلماء، وكان الامير سيف الدولة صدقة في مقدمة هؤلاء الامراء، الذين شجعوا رجال العلم والادب، فقد كان على جانب كبير من الفضل وسمو الاخلاق، والمكانة العالية وصفه ابن الاثير بقوله: " **وكان قد عظم شانه، وعلا قدره، واتسع جاهه، واستجار به صغار الناس وكبارهم**" [527]، واصبحت الحلة في عهده مركزاً للعلماء الادباء والشعراء لما يلقون عنده من رعاية وتشجيع، اذ كان يجزل بالعطاء اليهم، ومدحه الشعراء وألفوا باسمه نفائس الكتب[528]، اما في عهد نور الدولة دبيس بن صدقة فقد وصفه ابن خلكان بالجود والكرم ومعرفة الادب والشعر[529]، ويقول ابن الطقطقي بأنه: " **كان أحد اجواد الدنيا، كان صاحب الدار والجار والحمى والذّمار، وكانت أيامه اعياد، وكانت الحلة في زمانه محط الرحال وملجأ بني الآمال، ومأوى الطريد، ومعتصم الخائف والشريد**" [530].

3- الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي التي شهدته الجامعين في القرن السادس الهجري، أي في عصر الامارة المزيدية وما بعدها، كان وراء نمو الحركة الفكرية وتطورها ففي عهد الامير صدقة اتسعت الامارة وبلغت اوج عظمتها حتى صار اميرها يلقب بـ(ملك العرب)[531].

4- استقرار احوال الحلة السياسية في العصر العباسي الاخير، ولاسيما بعد ان تخلصت الخلافة العباسية من النفوذ السلجوقي، وعادت مدينة الحلة واعمالها إلى السلطة المركزية في بغداد، مما كان له الاثر الكبير في انتعاش احوالها الاقتصادية والاجتماعية، وقد اشار ابن جبير إلى ذلك عند زيارته إلى الحلة بقوله: " **ولهذه المدينة اسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية** " [532]، واستمر ذلك في القرون اللاحقة، اذ اصبحت الجامعين من اهم المراكز الفكرية في منطقة الفرات الاوسط والعراق، وبرز فيها عدد كبير من العلماء ورجال الفكر الذين كان لهم دور في النهضة العلمية التي شهدتها عبر العصور التاريخية.

5- رغبة اهل الجامعين (الحلة) في طلب العلم والإقبال عليه، كان عاملاً آخر من عوامل ازدهار الحياة الفكرية فيها، فقد كثر فيها العلماء والادباء، فضلاً عن رحلاتهم في طلب العلم إلى عدد من الحواضر الاسلامية، وقد اسهم تشجيع اهلها لأبنائهم في طلب العلم اثر في ظهور العديد من البيوتات أو الاسر العلمية مثل (آل بطريق وآل نما وآل طاووس وغيرهم) التي تولت الرئاسة العلمية فيها طوال العصر العباسي وما بعده[533]، الامر الذي جعلها تحتل مكانة علمية كبيرة في تاريخ العراق منذ القرن الخامس الهجري والقرون اللاحقة.

المبحث الثاني

---

[526] آل ياسين، متابعات تاريخية، ص10 ؛ الحكيم، مدرسة الحلة، ص28.
[527] الكامل، جـ8، ص549.
[528] الاصبهاني، خريدة القصر، جـ4، م1، ص209 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ2، ص490.
[529] وفيات الاعيان، جـ2، ص263.
[530] الفخري، ص302.
[531] ابن الجوزي، المنتظم، جـ9، ص123 ؛ ابن الاثير، الكامل، جـ8، ص549.
[532] الرحلة، ص154.
[533] آل ياسين، متابعات تاريخية، ص10؛ الحكيم، مدرسة الحلة، ص30.

الحياة العلمية في الجامعين

1- القرى والمناطق المجاورة للجامعين واثرها الفكري

ان دراسة الحياة العلمية في الجامعين يتطلب منا التعرف على اهم المراكز العلمية المحيطة بها التي كان لها اثرها البارز في تطور حركة الفكر في الجامعين، اذ **اهدتها** بالعديد من العلماء والمفكرين والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء وغيرهم ومن هذه المراكز:

1-سورا:

موضع بالعراق من ارض بابل، وهي مدينة السريانيين قريبة من الوقف [534] والحلة المزيدية[535]، وهي تقع تحت الحلة ولها نهر ينسب اليها[536]، وفي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي لقب علمائها بعدة القاب منها السوراوي أو السورائي [537].

ورد لفظ (سورا أو سوراء) في المصادر، ونسب اليهما عدد كبير من العلماء من اهل العلم والادب فقيل (السوراني، والسوراوي، السيوري)، وقد ذكر ياقوت الحموي الحسين بن علي السوراني الحربي وكانت داره عند السوراء فقيل السوراني[538].

انجبت سورا عدد كبير من العلماء والمحدثين والفقهاء كان لهم اثر واضح في تطور الحركة العلمية في الجامعين منهم الشيخ حسين بن احمد السوراوي (كان حيا عام 609هـ/1212م) وهو من اشهر علماء الامامية واكابر فقهائهم، روى عنه السيد رضي الدين[539] علي بن موسى بن طاووس (ت:664هـ/1265م) [540]، والشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزه بن وشاح السوراوي، كان من الفقهاء المتكلمين واحد ابرز شيوخ الحلة في رواية الحديث خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، اخذ عنه العديد من العلماء [541]، والشيخ جمال الدين الحسن بن هبة الله بن رطبة السوراوي كان فقيهاً فاضلاً وهو شيخ ابن ادريس الحلي[542]، والشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي من شيوخ والد العلامة الحلي الشيخ يوسف بن علي بن المطهر [543]، والشيخ الفقيه أبو عبدالله الحسين بن هبة الله بن الحسين بن رطبة السوراوي من اشهر علماء الامامية[544]، والشيخ الفقيه علي بن يحيى بن علي الخياط السورواي من اجل العلماء[545]، والشيخ سديد الدين أبو علي بن طاهر السيوري من ابرز علماء الامامية، ومن مؤلفاته (حقوق المؤمنين) [546]، والشيخ جمال الدين المقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين السيوري الحلي، كان عالماً فاضلاً متكلماً له كتب منها (شرح نهج المسترشدين) في اصول الدين و(كنز العرفان في فقه القرآن) وغيرها [547]، هاجر إلى النجف الاشرف فنسب اليها فقيل له (السيروي الغروي)[548]، وأسس مدرسة علمية عرفت باسمه[549]، وغيرهم من العلماء الاعلام.

2-النيل:

---

[534] الوقف: موضع تحت سوراء، من بلاد الحلة المزيدية. ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، جـ3، ص1442.
[535] الحموي، معجم البلدان، جـ3، ص278.
[536] ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، جـ2، ص754.
[537] الحكيم، مدرسة الحلة العلمية، ص17.
[538] معجم البلدان، جـ3، ص278.
[539] كان من ابرز علماء الحلة الثقاة، وصف بانه عظيم المنزلة كثير الحفظ محدث مؤرخ، روى الحديث عن الشيخ سالم بن محفوظ بن عزيزه السوراوي والشيخ حسين بن احمد السوراوي وغيرهم، وروى عنه كثير من طلبة الحديث منهم ابن اخيه السيد غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس (ت:693هـ/1293م)، الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص205- 207.
[540] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص90؛ الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص20.
[541] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص124 ؛ الافندي، رياض العلماء، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص172- 173.
[542] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص80؛ الافندي، رياض العلماء، جـ1، ص349.
[543] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص349؛ الافندي، رياض العلماء، جـ5، ص375.
[544] الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص93- 94.
[545] ن.م، جـ4، ص288.
[546] ن.م، جـ5، ص481.
[547] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص325 ؛ الافندي، رياض العلماء، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص172- 173.
[548] الافندي، رياض العلماء، جـ7، ص171.
[549] الحكيم، مدرسة الحلة، ص18.

بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد، تقع على نهر النيل الذي يتفرع من نهر الفرات، حفره الحجاج بن يوسف الثقفي عامل بني امية في العراق، وسماه بـ: نيل مصر، وعرف اسمه فيما بعد[550]، ونظراً لأهمية النيل في هذه المدة، فقد اتخذها المزيديون مركزاً لامارتهم في منطقة الفرات الاوسط، ولما بنى الامير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الحلة السيفية في الجامعين انتقل اليها واصبحت بعد ذلك مقراً لإمارته [551]، واشارت المصادر إلى عدد من المحدثين من اهل النيل [552]، اما ابرز الفقهاء النيليين الذين تتلمذوا على علماء الجامعين (الحلة) وفقهائها في القرنين السابع والثامن الهجريين منهم الشيخ الفقيه مهذب الدين أبو عبدالله الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيلي (ت:644هـ/1246م)، كان من مشايخ سديد الدين يوسف والد العلامة الحلي[553]، والشين نظام الدين علي بن محمد بن عبد الحميد النيلي، يروي عن الشيخ فخر المحققين [554] وغيرهم[555]، وكان الشيخ ظهير الدين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي من اشهر متكلمي الامامية وفقهائهم، يروي عن الشيخ فخر الدين والد العلامة الحلي[556]، والسيد بهاء الدين علي بن السيد غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد العلوي النيلي الاصل، النجفي الموطن الملقب بالنسابة صاحب كتاب (الانوار الالهية في الحكمية الشرعية)[557]، اما الوزير أبو طالب محمد بن احمد المعروف[558] بـ: ابن العلقمي اسدي اصلهم من النيل، وهو من تلامذة الفقيه أبو منصور عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن احمد بن ايوب الحلي اللغوي [559].

ونسب اليها الشاعر أبو عبدالله الحسين بن احمد الحجاج النيلي (ت:391هـ)[560] ومن شعره في مدح امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قصيدته الغائية المشهورة ومنها[561]:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف — من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا أبا الحسن الهادي فإنّكم — تحظون بالأجر والاقبال والزُلفِ

زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن — يزره ملهوفاً لديه كُفي

وقل سلام من الله السلام على — أهل السلام وأهل العلم والشرف

ومن الادباء والشعراء النيليين سعيد بن احمد بن مكي النيلي من شعراء آل البيت (عليهم السلام) وله مدائح كثيرة فيهم [562]، وابو الغنائم سعيد بن حمزة بن احمد (ت:613هـ/1216م) لقب بالنيلي الكاتب[563]، والاديب احمد بن علي بن الحسين أبو الرضى بن أبي زنبور النيلي[564]، وهناك العديد من علماء النيل اشارت اليهم كتب التراجم والرجال، كما ان النيل تعد احدى مراكز العلم قبل تمصير مدينة الحلة وبعدها، وقد ساهم علمائها في الحركة الفكرية لمدرسة الحلة وحمل عض اعلامها لقب (النيلي)[565].

3- برس:

---

[550] الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص334؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، جـ3، ص1413.
[551] ناجي، الامارة المزيدية، ص110.
[552] ينظر: العلامة الحلي، رجال العلامة الحلي، ص230 ؛ الحكيم، مدرسة الحلة، ص19- 20 ؛ حميد، النيل ومنطقتها، ص105- 117.
[553] الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص8.
[554] هو في اصطلاح اكثر المتأخرين يطلق على الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن العلامة بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الحلي، صاحب ايضاح الفوائد، وشرح الارشاد، الافندي، رياض العلماء، جـ7، ص219، 222.
[555] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص192 ؛ الافندي، رياض العلماء، جـ4، ص209.
[556] الافندي، رياض العلماء، جـ4، ص294.
[557] الخوانساري، روضات الجنات، جـ4، ص347- 348.
[558] كان رجلاً فاضلاً محباً للرئاسة افتى كتب كثيرة اشتملت على عشرة الاف مجلد من نفائس الكتب، صنف له الصنعاني اللغوي كتاب (العباب)، كما صنف له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد كتاب شرح نهج البلاغة. القمي، الكنى والالقاب، جـ2، ص742.
[559] الافندي، رياض العلماء، جـ5، ص307.
[560] أبو عبدالله الحسين بن الحجاج، كان من اولاد العمال والكتاب وكانت اليه حسبة بغداد، كان فاضلاً شاعراً اديباً من شعراء اهل البيت (عليهم السلام)، له ديوان شر، توفي بالنيل عام 391هـ، ابن الجوزي، المنتظم، جـ7، ص216؛ ابن الاثير، الكامل، جـ7، ص523 ؛ الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص88.
[561] القمي، الكنى والالقاب، جـ1، ص306- 307.
[562] العماد الاصبهاني، خريدة القصر، جـ4 م1، ص208.
[563] ابن الدبيثي، المختصر المحتاج اليه، جـ3، ص93.
[564] الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ7، ص212.
[565] حميد، النيل ومنطقتها، ص100 وما بعدها.

موضع بارض بابل به آثار نصر، وتل مفرط العلوم يسمى صرح البُرْس، ينسب اليه عبدالله بن الحسن البرسي وهو من اشهر الكتاب في تلك المدة، ولي ديوان بادوريا[566] في عهد الخليفة المعتضد العباسي [567].

وبرس قرية تقع على الطريق بين الحلة والكوفة[568]، وقيل انها أجمة معروفة بالجامع عذبة المياه [569]، والمقصود بالجامع في منطقة (الجامعين) بعد بناء جامع ثانٍ فيها، وعلى اثره سميت: بـ: الجامعين، والبرسي نسبة إلى برس وهي قرية بين الكوفة والحلة[570].

ورد ذكر (برس) في الفتوحات العربية الإسلامية في العراق حيث كانت الجيوش الفارسية قد تجمعت بقيادة رستم في برس قرب بابل[571]، واشار ابن الاثير إلى الحروب التي وقعت في اواخر عام 14 هـ، فسار سعد بن أبي وقاص من القادسية وولت مقدمة الجيش العربي الاسلامي إلى برس وهزم الفرس ومن معهم إلى بابل، وقدم سعد إلى (برس) وابتعه قادة الجيش ودارت معركة بينهم في بابل انهزم فيها الفرس[572].

عرفت (برس) بمكانتها العلمية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وانتسب اليها أعلام في الفقه والادب [573]، وقد روى السيد غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن احمد بن طاووس (ت:693هـ/1293م) عن شيخه عبد الصمد بن احمد بن عبد القادر، انه كان يتحدث عن الشيخ محمد بن احمد بن أبي الحارث عبد الصمد البرسي سماعاً[574]، والحافظ[575] البرسي وهو الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي، سكن الحلة واصله من قرية برس الواقعة بينها وبين الكوفة[576]، فقيه ومحدث صوفي[577]، وكان شاعراً ومنشأً وأديباً[578]، ومن اشهر اعلام الحلة في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي.

له العديد من المصنفات والرسائل اشهرها كتاب (مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين عليه السلام)[579]، وله مجموعة شعرية بآل البيت عليهم السلام[580]، واشتهر في علوم عديدة، وكان له علم في اسرار الحروف والاعداد والألغاز، وقد استخرج اسامي النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في الآيات وغيرها[581].

4- نرس:

قرية تقع على النهر الذي حفره نَرْسي بن بهرام الذي يأخذ ماؤه من نهر الفرات، بنواحي الكوفة[582]، نسب اليها أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النُرسي المعروف بأُبَيّ [583]، وزيد النرسي من رواة الامام الصادق والكاظم (عليهما السلام)[584]، له كتاب يرويه جماعة "**اخبرنا احمد بن علي بن نوح قال: حدثنا محمد بن احمد الصفواني قال: حدثنا غلي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن أبي عمير عن زيد النرسي بكتابه**"[585]، والشيخ أبو منصور احمد بن محمد بن احمد بن علي الصيرفي المعروف بـ: ابن النرسي توفي عام 440هـ/1048م [586].

---

(566) بادوريا: طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد وهو يقع ضمن كورة نهر عيسى. ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، جـ1، ص149.
(567) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص384.
(568) الفيروزآبادي، معجم القاموس، ص135 ؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ1، ص269.
(569) البكري، معجم ما استعجم، جـ1، ص241.
(570) الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص309 ؛ القمي، الكنى والالقاب، جـ2، ص165.
(571) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج3، ص413؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص295.
(572) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج3، ص413- 414؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص334- 335.
(573) الحكيم، مدرسة الحلة، ص24.
(574) ابن طاووس، فرحة الغري، ص279.
(575) الحافظ في اصطلاح القراء بمعنى من قرأ جميع القرآن من ظهر القلب مع التجويد في القراءة وضبط القراءات السبعة بل العشرة. وقيل الحافظ من روى ما يصل اليه ودعى ما يحتاج لديه، وقيل من كان حافظاً للكتاب والسنة. الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص305 ؛ القمي، الكنى والالقاب، جـ2، ص164.
(576) الخوانساري، روضات الجنات، جـ3، ص337.
(577) الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص117 ؛ الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص304.
(578) الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص117؛ الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص306- 307.
(579) الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص117-118 ؛ الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص304- 308.
(580) الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص118 ؛ الخوانساري، روضات الجنات، جـ3، ص339- 340.
(581) الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص304.
(582) الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص280 ؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، جـ3، ص1368.
(583) الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص280.
(584) الافندي، رياض العلماء، جـ2، ص400.
(585) ن.م، جـ2، ص401- 402.
(586) القمي، الكنى والالقاب، جـ1، ص498.

5- قبين والسيب:

قبين، قرية قرب جسر سوراء قريبة من الحلة[587]، ويذكر كركوش انها قرية في سواد الحلة وقد خربت في القرن السابع الهجري[588]، وهي احدى مراكز الحركة العلمية في مدينة الحلة، وقد نسب اليها بعض رجال العلم والفكر والادب فاطلق عليهم لقب (القبيني)، وفي مدينة الحلة اسر علمية عرفت باسم القسيني ويحتمل انها تصحيف من (قبيني)[589]، اما السيب فهي كورة من سواد الكوفة وهما سيبان الاعلى والاسفل من طسّوج سورا عند قصر ابن هبيرة [590]، ولذلك فان السيب وقبين قريتان من قرى الحلة.

برز فيها عدد من العلماء منهم الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح السيبي القسيني [591]، وولده الشيخ علي وهو عالم فاضل محقق [592]، وعز الدين أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب السيبي كان يتولى وظيفة النظارة في قوسان[593].

6- مطار آباد:

قرية تقع على نهر النيل وهي اعمال الحلة، وتتبعها قرى كثيرة[594]، ورد ذكر مطار آباد في كثير من الاحداث التاريخية التي تتحدث عن امارة دبيس بن علي بن مزيد وخاصة احداث عام 420هـ/1029م عندما قام المقلد بن أبي الاغر بن مزيد ومعه خفاجة بنهب مطير آباد والنيل وسورا[595]، وورد ذكرها في عام 449هـ/1057م عندما وقع فيها وباء [596]، وفي عام 474هـ/ توفي فيها الامير أبو الاغر دبيس بن علي بن مزيد[597]، وذكر ابن عنبه بان بنو مصابيح وهم فرع من السادة العلويين كانوا يسكنون في مطار آباد[598]، ينسب اليها الشيخ أبو العباس النجاشي، احمد بن علي الاسدي المعروف بابن الكوفي[599]، والشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن احمد بن طراد المطار ابادي وهو فقيه عالم ومحقق[600].

7- هرقل:

بالكسر ثم الفتح، قرية من مشاهير القرى القريبة من الحلة وهي من اعمال الصدرين [601][602]، ولقب بعض اعلام هذه القرية بالهرقلي الحلي، وينسب اليها الشيخ أبو القاسم محمد اسماعيل بن الحسن بن علي الهرقلي الحلي، كان فاضلاً عالماً، وهو من تلامذة العلامة الحلي[603]، كان من ابرز اعلام النهضة الفكرية في الحجلة في ذلك العصر ومن افضل تلامذة العلامة ومرديه واكثرهم تأييداً له في اداءه رسالته الفكرية [604]، وقد منحه العلامة الحلي اجازة علمية اثبتها على كتاب (الهاية) للشيخ الطوسي[605].

8- المزيدية:

---

[587] الحموي، معجم البلدان، جـ4، ص309.
[588] تاريخ الحلة، جـ1، ص10.
[589] الحكيم، مدرسة الحلة، ص27.
[590] الحموي، معجم البلدان، ج3، ص293.
[591] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص276- 277؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، الهامش، ص234.
[592] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص198، 205؛ الافندي، رياض العلماء، ج4، ص188.
[593] ابن القوطي، مجمع الاداب، جـ1، ص172- 173.
[594] الخوانساري، روضات الجنات، جـ1، ص63.
[595] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ8، ص278.
[596] ابن الجوزي، المنتظم، جـ8، ص180.
[597] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ8، ص278.
[598] عمدة الطالب، ص302.
[599] كان شيخاً ثقة صدوقاً، له كتاب الرجال وجملة اخرى من الكتب منها (اعمال الجمعة)، و(فضل الكوفة)، و(مختصر الانوار ومواضع النجوم) ولد في قرية كطير اباد عام 372هـ وتوفي فيها عام 450هـ. الخوانساري، روضات الجنات، جـ1، ص60- 63 ؛ الحكيم، مدرسة الحلة، ص26.
[600] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص175؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص208.
[601] الصدرين: من اعمال الحلة، تضم عدّة مواضع وقرى، منها الخالصة والزاوية. ابن عنبه، عمدة الطالب، ص243- 244 ؛ كركوش، تاريخ الحلة، جـ1، ص9.
[602] ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، جـ3، ص1456.
[603] الحر العاملي، امل الامل، جـ4، ص245 ؛ الافندي، رياض العلماء، جـ5، ص34.
[604] كمال الدين، فقهاء الفيحاء، جـ1، ص168.
[605] الحكيم، مدرسة الحلة، ص25.

قرية من قرى الحلة[606]، سميت نسبة إلى بني مزيد التي سكنوها في بداية الامر، وانتسب اليها جماعة من اهل العلم والأدب، وقد اطلق على اعلامها لقب (المزيدي) نسبة اليها وليس للأسرة المزيدية[607]، ومن ابرز اعلامها الشيخ الفقيه جمال الدين احمد بن يحيى المزيدي الحلي[608]، وابنه الشيخ الفقيه رضي الدين أبو الحسن علي بن احمد بن يحيى المزيدي (757هـ/1356م)، الفاضل الفقيه المحقق [609]، وصف بالشيخ الامام ملك الادباء [610]، يروي عن العلامة الحلي وابن داود وعن ابيه، ويروي عنه الشهيد الاول محمد بن مكي الجزيني (ت786هـ/1384م)[611]، توفي بالحلة ودفن في النجف الاشرف[612].

2-أماكن العلم والتعليم:

هي الاماكن التي يتلقى بها طلاب العلوم علومهم، وهي الركيزة الاساسية التي تبنى عليها العملية التعليمية، فالجامعين من المراكز العلمية المهمة في منطقة الفرات الاوسط خلال العصر العباسي، فكانت موطن العلم وملتقى الفضلاء والعلماء والادباء، وقد انجبت العديد من رجال العلم والفكر والادب قبل تمصير الحلة فيها وبعدها حسب قول ياقوت الحموي عنها: " **وقد اخرجت خلقاً كثيراً من اهل العلم والأدب ينسبون الحلّيّ**" [613].

ولمعرفة المكانة العلمية التي احتلتها (الجامعين) لابد من التعرف اولاً على اماكن التعليم فيها، اذ لم يقتصر التعليم في الجامعين على مكان محدد بل كان طلبة العلم يتلقون علومهم في اماكن متعددة، فشملت اماكن التعليم في الجامعين على الكتاب، والمسجد وبيوت العلماء ومنازلهم وهي:

1-الكتاب:

الكُتاب موضع التعليم، اما المُكتب فهو المعُلم والكُتّابُ الصبيان[614]، والكاتبُ العالِمُ، والإكتابُ: تعليم الكتابة[615]، وجمعها كتاتيب وهذا النوع من اماكن التعليم قد انتشر في البلاد الاسلامية.

والكتاتيب على نوعين نوع يختص بتعليم القراءة والكتابة، ونوع يقوم على القرآن الكريم ومبادئ الدين، وهما يختصان في تعليم الصبيان المبتدئين[616].

وهو يمثل المرحلة الاساسية للتلاميذ حيث يحرص ذويهم بإرسالهم إلى الكتاب منذ وقت مبكر، فالتلاميذ عند الكتاب (المؤدب) لا يتجاوزون مرحلة الصبا[617]، وفي هذه المرحلة (الاولى) لا توجد ضوابط من حيث سن المتقدم للدراسة أو استمراره أو توقفه عند حد معين[618]، اما النوع الثاني فكان في المساجد، فيتولى فيها الشيخ تلقين الصبيان وتعليمهم القرآن الكريم وكتابة المصاحف وامور اخرى تتعلق بمبادئ الدين[619].

أما المرحلة الثانية يتولى تعليم الطلبة وفق منهاج يتناسب مع امكانيتهم العلمية أي تشرح المواضيع العلمية لهم بصورة بسيطة، ويقول ابن طاووس لولده: "**فأوصيك بتعلم الخط على التمام، فانه معونة لك على السلوك إلى الله جل جلاله، ودخول غاية رضاه في دار المقام، ثم بتعليم العربية بمقدار ما يحتاج ايه مثلك من الطالبين للمراضي الالهية واحياء السنن النبوية، ثم**

---

(606) الحموي، معجم البلدان، جـ5، ص122.
(607) الحكيم، مدرسة الحلة، ص25.
(608) الخوانساري، روضات الجنات، جـ4، ص346.
(609) الافندي، رياض العلماء، جـ3، ص369؛ الخوانساري، روضات الجنات، جـ4، ص345.
(610) الافندي، رياض العلماء، جـ3، ص370 ؛ القمي، الكنى والالقاب، جـ2، ص651.
(611) الافندي، رياض العلماء، جـ3، ص369- 370؛ الخوانساري، روضات الجنات، جـ4، ص345- 346.
(612) القمي، الكنى والالقاب، جـ2، ص651.
(613) معجم البلدان، جـ2، ص96.
(614) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص3384.
(615) الفيروزآبادي، معجم القاموس، ص1056.
(616) ال ياسين، الحياة الفكرية في العراق، ص143.
(617) ابن القوطي، مجمع الاداب، جـ5، ص296 ؛ زمان، ملامح الحركة التعليمية، ص19.
(618) زمان، ملامح الحركة التعليمية، ص20.
(619) ال ياسين، الحياة الفكرية في العراق، ص144.

تتعلم من القرآن الشريف ما تحتاج اليه الاقامة الصلوات، وما يتعلق بمراد الله جل جلاله من تفسير تلك الآيات بعاجل الحال، واحفظه جميعه بعد ذلك التعظيم والاجلال " [620].

أما طلبة الاجتهاد والاجازات فكانت لهم حلقات درس منتظمة تعقد حول احد شيوح العلم من الفقهاء والمحدثين البارزين، وكانوا يجتمعون حوله[621]، اما وقت الدرس فهو يبدأ صباحاً وينتهي الظهيرة ثم يقوم الطلبة بالاستعداد لليوم التالي بعد مراعة اهما لمصادر الامامية المعتمدة وتتبع اراء علمائهم فيكون الطالب جاهزاً لليوم التالي ليقوم بمناقشتها مع شيخه (أستاذه) وزملائه[622]، وقد اعتمدت حلقات الدرس على العديد من المصادر الفعلية والفلسفية من فقه واصوله وتفسير وحديث ومنطق وعلم الكلام وغيرها من العلوم الاخرى[623].

2- المساجد والمشاهد:

حظيت المساجد منذ فجر الاسلام باهتمام كبير من قبل المسلمين لما لها من اهمية كبيرة في حياتهم، اذ لم يقتصر دورها لأداء العبادة بل اصبحت من المراكز التعليمية الرئيسة في صدر الإسلام ومعظم العصور التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية، من خلال عقد الحلقات الدراسية التي يعقدها كبار العلماء في مختلف العلوم ومنها القرآن والحديث والتفسير والفقه والادب والنحو وغيرها[624].

لم تشر المصادر التاريخية إلى اسماء المساجد في الجامعين، ولكن لابد ان هناك عدد من المساجد الصغيرة فيها، ونعتقد انها كانت عبارة عن مصلى صغير يؤدي فيه المسلمون صلاتهم، ثم توسعت بمرور المزن لتصبح مساجد كبيرة، وخاصة في عهد الامارة المزيدية بعد ان مصرت الحلة في الجامعين، وذكر ان الامير صدقة المزيدي شيد فيها مسجداً جامعاً يقع في وسطها[625].

كانت حلقات الدرس تعقد في الاماكن المقدسة لمشهد صاحب الزمان[626] (عليه السلام) الذي كان مقدساً عند اهلها[627]، وقد اقام الفقيه جعفر بن هبة الله بن نما (ت 645هـ) بتعمير بيوت الدرس إلى جانب هذا المشهد عام 636هـ/1238م وسكنها جماعة من الفقهاء[628].

وكان يرتدها طلبة العلم من كل مكان، وزاد مدرسيها من العلماء والفقهاء والمحدثين، ونظراً لأهميتها اطلق عليها اسم مدرسة صاحب الزمان[629]، وبقي التعليم بالقرب من الاماكن المقدسة نظراً لانعدام المدارس في الجامعين والحلة فيما بعد.

3- دور العلم:

كانت دور العلماء احدى روافد الحركة الفكرية، وهي بلاشك تعد من ابرز اماكن تلقي العلم والمعرفة في الجامعين، ففيها تعقد حلقات الدرس ويؤمها العديد من طلبة العلم ينهلون من شيوخها ويتخرجون على ايديهم، وفي هذه الدور يأخذ الطاب اجازته التي تخوله ممارسة اختصاصه في التدريس أو الفتيا، وان دور العلماء اغنت عن المدارس في تلك المدة [630].

وامتازت هذه البيوت بصفات مدرسية قريبة من المدارس النظامية التي انشات في عدد من المدن كبغداد والبصرة غيرها، وكانت تتميز بالصفة العلمية كما انها كانت تخضع لإشراف الاداري والعلمي من قبل علماء اكفاء [631]، وان عدم ذكر اية مدرسة ذات

---

[620] ابن طاووس، كشف المحجة، ص184.
[621] الحر العاملي، امل الامل، جـ4، ص48- 49؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، جـ1، ص81.
[622] ابن طاووس، كشف المحجة، ص187.
[623] زمان، ملامح الحركة التعليمية، ص19.
[624] امين، ضحى الاسلام، ص52 ؛ ال ياسين، الحياة الفكرية في العراق، ص153- 154.
[625] ابن حوقل، صورة الأرض، ص245.
[626] مقام صاحب الزمان (عليه السلام) يرجع تاريخه إلى ما قبل تمصير مدينة الحلة، تم اعماره عام 636هـ/1238م وقد اعتنى علماء الحلة بهذا المقام وتقع إلى جانبه مدرسة صاحب الزمان وان مشاهير اعلام الحلة كانوا يلقون دروسهم في هذه المدرسة. ينظر: الحلي، احمد علي مجيد، تاريخ مقام الامام المهدي (عج) في الحلة، ص26، 83-84، 111- 113.
[627] ابن بطوطة، الرحلة، جـ1، ص172.
[628] البحراني، لؤلؤة البحرين، ص272.
[629] زمان، ملامح الحركة التعليمية، ص38.
[630] الخزرجي، الحياة الفكرية في الحلة، ص48.
[631] الربيعي، اثر علماء الحلة، ص18.

صفة رسمية في الجامعين (الحلة) على الرغم من انتشارها في بقية مدن العراق لعله يرجع إلى طبيعة مذهب الأمامية والى دراساتهم الفقهية التي كانت بعيدة عن حاجات الحاكمين ورغباتهم[632].

كان كثير من علماء الجامعين يعقد حلقات الدرس في بيوتهم منهم على سبيل المثال أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي كان يقرئ طلابه بداره بحلة الجامعين عام 565هـ/1169م [633]، والفقيه أبو محمد عربي بن مسافر العبادي كان يدرس طلابه بداره بالحلة السيفية عام 573هـ/1177م [634]، ومحمد ب ادريس الحلي (ت: 598هـ/1201م) كان شيخ الفقهاء بالحلة[635]، وكانت دار الفقيه غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس مجمع الائمة والاشراف[636].

وكان لنجيب الدين يحيى بن احمد بن سعيد الهذلي (ت689هـ/1290م) مدرسة دينية إلى جانب داره[637]، ولم تقتصر حلقات الدرس على دور العلماء، فقد يتفق الطلبة مع شيخهم على مكان معين، ويعرف هذا المكان بـ: مجلس الاستاذ أو الشيخ الفلاني [638]، فيروي ان الفقيه محمد بن هارون المعروف بـ: ابن الكال (ت579هـ)، كان له حانوت يقرئ فيه طلابه [639]، وكان لنجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى المعروف بالمحقق الحلي(ت:676هـ/1276م) حلقة دراسية بالحلة تضم عدد كثير من الطلبة والمجتهدين [640]، وحلقة العلامة الحسن بن يوسف الحلي (ت:726هـ/1325م) وقد تخرج من مجلس درسه خمسمائة مجتهد[641].

المكتبات:

تعد المكتبات من المراكز الثقافية التي اسهمت في تنشيط الحركة العلمية في الجامعين إلى جانب المساجد ودور العلماء، فقد اهتم امراء الحلة المزيديون بتشجيعها وكان للأمير سيف الدولة صدقة بن منصور خزانة كتب ضخمة، حوت على ألوف المجلدات [642].

ان تطور الحركة العلمية في الجامعين ادى إلى ظهور العديد من المكتبات فيها، فهي لم تقتصر على مكتبات المساجد بل انشأ اهلها مكتبات خاصة بهم نظراً لاهتمامهم باقتناء الكتب، فضلاً عن انها كانت ملتقى العلماء والادباء والشعراء ومكاناً لمناظراتهم العلمية والادبية [643]، واهتموا باقتناء الكتب النفيسة فقد **كانوا** " **يجلبون الاطعمة إلى بغداد ويبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة**" [644].

3-ابرز علماء الجامعين واثرهم العلمي:

تعد الجامعين من اهم مراكز العلم في منطقة الفرات الاوسط في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، اذ برز فيها العديد من رجال العلم والادب، وكان لاسهاماتهم العلمية اثر بارز في تطور الحركة الفكرية، فقد امدت مدرسة الحلة فيما بعد بكبار العلماء والمفكرين خاصة بعد ان مصرت الحلة فيها [645]، وان علمائها كلن يلقبون بـ: الجمعاني أو الجامعيني نسبة لها، ثم اصبح بعد ذلك لقبهم (الحلّي) اذ اضفى اسم الحلة السيفية عليها واصبحت الجامعين احدى محالها الرئيسية في تلك المدة، وقد

---

[632] ال ياسين، متابعات تاريخية، ص58- 59.
[633] البحراني، لؤلؤة البحرين، هامش 19، ص275 ؛ الخوانساري، روضات الجنات، جـ2، ص180.
[634] الافندي، رياض العلماء، جـ3، ص311.
[635] ابن داود، الرجال، ص269 ؛ الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص243- 244 ؛ الافندي، رياض العلماء، ج2، ص180.
[636] ابن الفزطي، مجمع الاداب، جـ2، ص442.
[637] حرز الدين، مراقد المعارف، جـ2، ص63- 64.
[638] ال ياسين، العلامة الحلي، ص93.
[639] كمال الدين، فقهاء الفيحاء، جـ1، ص77.
[640] البحراني، لؤلؤة البحرين، 230؛ ال ياسين، العلامة الحلي، ص231.
[641] كركوش، تاريخ الحلة، جـ2، ص21 ؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، جـ1، ص81.
[642] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ8، ص555.
[643] عواد، خزائن الكتب، ص25.
[644] ابن الفوطي، الحوادث، ص361.
[645] مصرت مدينة الحلة في موقع الجامعين بعد ان انتقل اليها الامير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي عام 495هـ/1101م واصبحت الجامعين خاصة بالأمير صدقة وحاشيته من العرب، وانشأ محلة اخرى في شمال الحلة تسمى (الاكراد) وهي خاصة بالمقاتلين الاكراد، المنحدرين من قبائل (الجاوان والشاذنجان) الذين كانوا ضمن جيش الامارة المزيدية. حسون، الحلة النشأة والتطور العمراني، ص152.

اشار ياقوت الحموي إلى ذلك عند تعريفه بالجامعين بقوله: "**وقد أخرجت خلقاً كثيراً من اهل اللم والادب ينسبون الحلّي**"[646]، ومن ابرز هؤلاء العلماء الاعلام الشيخ حسين بن عقيل بن سنان الخفاجي الحلي (ت 557هـ/1161م)، صنف كتاباً سماه (المنجي من الضلال في الحرام والحلال) في عشرين مجلداً [647]، وكان ممن شاهد تأسيس الحلة في الجامعين واول من خدمها بعلمه[648]، والشيخ أبو الحسن علي بن شعره الحلي الجامعاني (كان حياً عام 581هـ/1185م)، كان من اشهر الفقهاء [649]، ونسبته إلى محلة الجامعين التي كانت باسمها تعرف الحلة، وهو يروي عن ابن شهر اشوب المتوفى عام 588هـ/1192م [650].

قال الافندي ان الشيخ الجامعاني يروي عن الشيخ ابن شهر اشوب وقد اجازه[651] بقوله: "**استخرت الله تعالى واجزت للشيخ الأجل الفقيه جمال الدين شمس الفقهاء أبي الحسن علي بن شعره الحلي الجامعاني، وفقه الله تعالى للخيرات، بجميع ما كتبتها من كتب المشايخ رضي الله عنهم، وبجميع مسموعاتي وقراءاتي ومصنفاتي، وأشعاري، وكلما يصح عنده من كتب مشايخنا التي ما جرى ذكرها على شرط الاجازة، كتب ذلك محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني بخطه في منتصف جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وخمسمائة**"[652]، وهذه الاجازة ذكرها الخوانساري ضمن ترجمة اشيخ أبو عبدالله محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني [653].

والفقيه أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الربعي الحلي، كان يدرس طلابه في داره بالجامعين، وقرأ المحدث أبو عبدالله محمد علي بن شهر اشوب عام 567هـ/ في حلة الجامعين [654]، وله كتاب (المناقب المزيدية في الملوك الاسدية)[655]، وابو محمد عربي بن مسافر العبادي الحلي، عالم جليل يروي الحديث عن محمد بن أبي القاسم الطبري ويروي عنه علي بن يحيى الخياط ومحمد بن ادريس الحلي، وقال محمد بن جعفر المشهدي حدثنا أبو محم بن مسافر قراءة عليه بداره بالحلة السيفية في شهر ربيع الأول عام 573هـ/1177م[656] والشيخ أبو عبدالله محمد بن إدريس بن أحمد العجلي (ت:598هـ/1201م)، وصف بانه (شيخ الفقهاء بالحلة)[657]، وله مؤلفات عدة أبرزها كتاب السرائر [658]، والشيخ علي بن محمد بن علي بن السكون(ت:606هـ/ م) يعد ابرز الفقهاء كما أنه كان بارعاً في الأدب واللغة [659]، والشيخ خزيمة بن محمد الاسدي الحلي الشاعر النحوين وهو من أهل الحلة المزيدية ويقال انه أول من انتشر عنه علم النحو في تلك البلاد وتخرج على يديه العديد من علماء الحلة النحويين [660]، وأبو عبدالله محمد بن علي بن أحمد المعروف ابن حميدة الحلي (ت:550هـ/1155م)، وصفه الصفدي بأنه: **نحوي بارع حاذق في الفن بصير به، عارفاً باللغة**" [661]، صنف عدة كتب منها: (شرح اللمع لاب جنّي) و(شرح المقامات الحريرية) و(التصريف) و(الروضة في النحو) وغيرها، [662] ويقع مرقده في مركز مدينة الحلة في منطقة الجامعين [663].

---

[646] معجم البلدان، جـ2،ص96.
[647] آل ياسين، متابعات تاريخية، ص10.
[648] كمال الدين، فقهاء الفيحاء، جـ1، ص70- 71.
[649] الافندي، رياض العلماء، جـ3، ص383.
[650] كمال الدين، فقهاء الفيحاء، جـ1، ص72.
[651] الاجازة: هي الشهادة التي يمنحها الشيخ لتلميذه لتخوله حق التدريس ورواية ما درس عليه واتقنه، وقد تكون الاجازة مستقلة أو على الكتاب الذي اتم الطالب دراسته عليه، وتكون الاجازة العامة بالسماع المباشر والخاصة غير السماع. الفياض، الاجازات العلمية عند المسلمين، ص21- 24.
[652] رياض العلماء، جـ3، ص383.
[653] روضات الجنات، جـ6، ص292.
[654] الخوانساري، روضات الجنات، جـ2، ص180.
[655] الحر العاملي، امل الامل، جـ2، ص343-344.
[656] الحر العاملي، امل الآمل، ج2، ص169؛ الافندي، رياض العلماء، ج3، 310-311.
[657] ابن داود، الرجال، ص269.
[658] الحر العاملي، امل الآمل، ج2، ص243-244؛ الافندي، رياض العلماء، ج5، ص32-33.
[659] الافندي، رياض العلماء، ج3، ص241-242؛ القمي، الكنى والألقاب، ج1، ص314.
[660] الخاقاني، شعراء الحلة، ج2، ص437.
[661] الوافي بالوفيات، ج4، ص153.
[662] الحموي، معجم الادباء، ج18، ص252؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج8،ص31.
[663] الخفاجي، المراقد والمقامات البهية، ص107.

ومن أسرة آل بطريق الشيخ يحيى بن الحسن بن علي بن بطريق الأسدي (ت:600خ،/1203م)، ويعد من كبار علماء الحلة في علم الكلام والحديث ومن آثاره كتاب (العمدة في عيون صحاح الأخبار) و(المستدرك) و(تصفح الصحيحين) و(الخصائص) [664]، وهذه المؤلفات تدل على قدرته العلمية ونبوغه الفكري في التأليف والتدريس، والشيخ الفقيه سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي الحلي (كان حياً عام 600هـ/1203م)، علامة زمانه في الأصولين[665]، له تصانيف منها التعليق الكبير، التعليق الصغير، المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد المسمى بت: التعليق العرافي وكان قد ألفه في العراق في مدينة الحلة وغيرها[666]، وأبو منصور هبة الله بن حامد بن أيوب الحلي (ت:610هـ/1213م)، وصفه ياقوت الحموي بقوله:" **شيخ وقتع ومتصدر بلده، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب**"[667]، وذكر انه كان نحوي لغوي أديب، درس في بغداد ثم عاد إلى الحلة وتخرج على يده العديد من طلاب العلم وله عدة مؤلفات منها كتاب في اللغة [668]، والشيح أبو زكريا يحيى بن سعيد بن أحمد بن الحسن بن سعيد الهذلي، وهو ابن عم المحقق الحلي، كان جامعاً لفنون العلوم الأدبية والفقهية والأصولية، له تصانيف جامعة منها: كتاب الجامع للشرائع في الفقه وغيره [669]، توفي بالحلة عام 689هـ/1290م ويقع قبره في مركز الحلة في شارع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في منطقة الجامعين [670].

أما أسرة آل طاووس السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، كان فقيهاً شاعراً وأديباً، له مصنفات كثيرة منها (فرحة الناظر وبهجة الخواطر) و(فلاح السائل ونجاح المسائل) وغيرها [671]، توفي في الحلة عام 664هـ/1265م، وذكر حرز الدين صاحب مراقد المعارف، أن مرقده في محلو الجامعين [672]، أما الفقيه غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس، النسابة الأديب، النحوي الشاعر له عدة كتب منها(الشمل المنظوم في مصنفي العلوم)، وكتاب (فرحة الغري) وغير ذلك، توفي عام 693هـ/ [673]، قيل ان قبره بالكاظمية ويذكر حرز الدين بان هذا احتمال لأنه لم يعرف له قبر فيها وان مرقده في الحلة في منطقة الجامعين [674].

وأنجبت الجامعين العديد من الأدباء والشعراء منهم الأمير بدران بن سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي(ت:530هـ/1135م)، وقيل (531هـ/1136م)، هاجر إلى مصر بعد مقتل أبيه [675]، والشاعر مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور، بهاء الدول المزيدي (ت584هـ /1118م)، رحل إلى بلاد الشام بعد الأحداث التي تعرضت لها الإمارة المزيدية، ولم ينس الشعر مزيد بلدته الجامعين التي كانت موطن العزة والكرامة فيقول فيها [676]:

ترى أرجع أيامي وطيبتها

بالجامعين وتلقى النفس ضلتها

أقول فيبلدٍ غنت حمامتها

كذا حمامة "وادي الكهف" شيمتها

والشاعر صفي الدين عبد العزيز بن محاسن بن سرايا الحلي (ت:750هـ/1349م) تربى في الجامعين (الحلة) مدينة العلم والعلماء وحتى أصبح عالماً فاضلاً وشاعراً منشأً [677]، وله قصيدة بعث فيها بحنينه إلى بلدته الجامعين قائلاً فيها[678]:

ألا يا نسمة السعدي كوني

---

[664] الحر العاملي، امل الآمل، ج2، ص345؛ الافندي، رياض العلماء، ج5، ص354-358.
[665] البحراني، لؤلؤة البحرين، ص348.
[666] الافندي، رياض العلماء، ج5، ص302-303؛ القمي، الكنى والألقاب، ج2، ص56-57.
[667] معجم الادباء، ج19، ص264.
[668] الحر العاملي، امل الآمل، ج2، ص342.
[669] الحر العاملي، امل الآمل، ج2، ص346؛ البحرانين لؤلؤة البحرين، ص252-253.
[670] لخفاجي، المراقد والمقامات البهية، ص105.
[671] الحر العاملي، امل الآمل، ج2، ص205-206.
[672] مرافد المعارف، ج2، ص76-77.
[673] ابن الفوطي، الحوادث، ص519؛ الحر العاملي، امل الآمل، ج21، ص158.
[674] مراقد المعارف، ج2، ص60-61.
[675] ابن الاثير، الكامل، ج8، ص573؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج2، ص10-11.
[676] ديوان مزيد الحلي الاسدي، ص16-17.
[677] الحر العاملي، امل الامل، ج2، ص129؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج5، ص80؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج2، ص80-81.
[678] ديوان صفي الدين الحلي، ص258-259.

رسولاً بين من أهوى وبيني

ويا نشر الصبا بلغ سلامي

إلى الفيحاء بني القلعتين

وهي " الجامعين" وجانبيها

فقد كان لشملي جامعين

وغيره من الشعراء [679].

الخلاصة:

كرس هذا البحث لدراسة الحياة العلمية في الجامعين التي برزت منذ القرن الخامس الهري، وتركت أثراً واضحاً في تطور الحركة الفكرية والعلمية في الحلة فيما بعد ومن ابرز النتائج التي توصل إليها البحث، هي:

1- كانت الجامعين تعرف باسم (الجامع) ثم عرفت بالجامعين في العصر العباسي لوجود جامعين اثنين فيها، وهي بلدة عامرة تمتاز بموقعها الحصين، وخصوبة ارضها وغزارة المياه فيها بسبب وجود نهر الفرات وفروعه الكثيرة.

2- شاركت الجامعين في معظم الأحداث التي وقعت في العراق خلال العصر العباسي وقد زادت أهميتها السياسية والاقتصادية في هذه المدة، وأصبحت بعد ذلك مقراً للمزيديين حتى عام 495هـ/ 1101م عندما مصر الأمير صدقة بن منصور المزيدي مدنية الحلة فيها، وشهدت في العهد المزيدي تطوراً بارزاً في حياتها الفكرية وظلت تحتل مكانة كبيرة فيما بعد نظراً لاستقرار أحوالها العامة وتطورها الفكري.

3- كان لمدن والناطق المجاورة للجامعين أثر واضح في تطور حركة الفكر فيها، كسورا والنيل وبرس ونرس والمزيدية وغيرها، لهذا اصبحت الجامعين مركز العلم في الحلة، إذ انتقال إليها طلاب العلم والمعرفة للدراسة على يد كبار علمائها الاعلام.

4- لم يقتصر التعليم في الجامعين على أماكن محددة، بل كان طلبة العلم يتلقون علومهم في أماكن متعددة منها الكتاب، المساجد والمشاهد، دور العلماء ومنازلهم، المكتبات، والتي أدت دوراً مهماً في تطور حياتها العلمية.

5- زخرت (الجامعين) ومنذ القرن الخامس الهجري وما بعده بالعديد من رجال الفكر من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء، وقد أمدوا مدرسة الحلة العلمية بنتاجاتهم ومؤلفاتهم التي كانت لها أثرها من تطور العلوم والمعارف، وأصحبت الجامعين (الحلة) من أهم المراكز الفكرية في العراق والعلم الاسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت630هـ/1232م)

- الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر بعد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006م.

الاصبهاني، عماد الدين بن محمد (ت 597هـ/1200م).

- خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الأثري، منشورات وزارة الاعلام العراقية، 1973م.

الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت 341هـ/952م).

- المسالك والممالك, مطبعة بريل، ليدن، 1937م.

الأفندي، الميرزا عبدالله الاصفهاني (ت 1230هـ/1814م).

- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، منشورات مكتبة السيد المرعشلي النجفي، قم، 1402هـ.

ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م).

-رحلة ابن بطوطة المسماة(تحفة الانظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار)، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2010م.

البحراني، يوسف بن أحمد بن ابراهيم (ت1186هـ/1772م).

[679] ابن الفوطي، الحوادث، ج4، ص201؛ كركوش، تاريخ الحلة، ص58، 69، 101-103.

-لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث،تحقيق وتعليق:السيد محمد صادق بحر العلوم،مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر،قم، د.ت.

البغدادي, عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م). -الفرق بين الفرق، تحقيق: ابراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، 1994م.

أبو البقاء، هبة الله بن نما الحلي (كان حياً 565هـ/1269م).-المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدين تحقيّ: صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان، 1984م.

البكري, ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي(ت487هـ/1094م).-معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع, ط3, تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب, بيروت, 1982م.

البلاذري, احمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م). -فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال, بيروت، 1988م.

البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ/933م). -البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1977م.

ابن جبير، أبو الحسن أحمد الكناني (ت614هـ/1217م). -رحلة ابن جبير المسماة(تذكرة بالأخبار من اتفاقات الأسفار)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م). -المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, الدار الوطنية، بغداد، 1995م.

الحر العالمي، الشيخ محمد بن الحسن(ت1104هـ/1595م).- امل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة نمونه، قم، 1414هـ.

الحسيني، ابو الحسن علي بن نصار (ت 622هـ/1225م).- أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد اقبال، لاهور، 1933م.

الحموي, شهاب الدين ابو عبد الله (ت626هـ/1228م).- معجم البلدان, ط2, دار صادر, بيروت, 1995م.

- معجم الادباء، دار احياء التراث العربي، دار المستشرق، بيروت، د.ت.

ابن خلكان, أبو العباس أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م).- وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس, ط, دار صادر, بيروت، د.ت.

الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي الاصبهاني(ت1313هـ/1895م).- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2007م.

ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت 707هـ/1307م).- كتاب الرجال، المطبعة الحيدرية، النجف، 1972م.

ابن الدبيثي، أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت 637هـ/1239م).- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الزمان، بغداد، د.ت.

سهراب، أبو ابن ساربيون. - عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، باعتناء: هانس فون مزيكن مطبعة ادولف هولز هوزن، فينا، 1929م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت764هـ/1362م).- الوافي بالوفيات، دار الفكر، بيروت، 2005م.

صفي الدين الحلي، عبد العزيز بن سرايا(ت 750هـ/1349م). ديوان صفي الدين الحلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005م.

ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر(ت 664هـ/1265م). - كشف المحجة لثمرة المهجة، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، 1412 هـ. ق.

ابن كاووس، أبو المظفر غياث الدين عبد الكريم بن احمد (ت 693هـ/1265م).- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف، تحقيق: محمد مهدي نجف، العتبة العلوية المقدسة، مطبعة التعارف، النجف، 2010م.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م).- الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية، دار صادر، بيروت، 1960م.

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739هـ/1338م).-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بين المطهر (ت 726هـ/1325م).

- رجال العلامة الحلي، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، 1961م.

ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني(ت828هـ/1424م).

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، 2006م.

ابن الفقيه الهمداني، أبو عبدالله أحمد بن محمد (ت 365هـ/975م).- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط2، عالم الكتب، بيروت، 2009م.

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الراق بن أحمد البغدادي(ت 723هـ/1323م).

- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، 1416هـ.

– الحوادث، ينسب إليه، تحقيق: بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2015م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي(ت 817هـ/1414م).

–معجم القاموس المحيط، رتبه وصححه: ابراهيم شمس الدين، منشورات مكتبة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2012م.

القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م).

– نهاية الارب في معرفة أنشاب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، 1958م.

مزيد الحلي الاسدي، الامير مزيد بن صفوان (ت584هـ/1188م).– ديوان مزيد الحلي الاسدي، تحقيق: عارف تامر، دار الأضواء، بيروت، 1998م.

المقدسي، أبو عبدالله محمد بن احمد (ت 380هـ/990م).

– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقد لها: شاكر لعيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م.

ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم الانصاري(ت 711هـ/1311م).

– لسان العرب، مراجعة وتحقيق: يوسف البقاعي وآخرون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2005م.

المراجع الحديثة:

آل ياسين، محمد مفيد.

– الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، دار اثراء، عمان، 2009م.

– متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة، دار المثنى للطباعة، بغداد، 2004م.

أمين، حسين.

– تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط2ن مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2006م.

البراقي، السيد حسين بن أحمد.

– تاريخ الكوفة، حرره وأضاف إليه: السيد محمد صادر بحر العلوم، ط4، دار الأضواء، بيروت، 1987م.حسون، محمد ضايع.

–الحلة النشأة والتطور العمراني، مطبعة دار الصادق الثقافية، حلة، 2017م.

الحكيم، حسن.

– مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي، مطبعة نقارش، النجف، 1426هـ.

حميد، عامر عجاج. النيل ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، جامعة بابل، 2004م.

الخاقاني، علي.شعراء الحلة، دار البيان، بغداد، 1975م.

الخزرجي، ماجد عبد زيد. الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، سلسلة دراسات (8).

الخفاجي، ثامر. المراقد والمقامات البهية في الحلة السيفية، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، 1435ق/1392 ش.

الربيعي، هناء كاظم. أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام من القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن الهجريين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2002م.

عواد، كوركيس. خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 100هـ، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م.

غضبان، علي حسن. البويهيون في فارس، دار الرافدين للطباعة، بيروت، 2014م.

الفياض، عبدالله. الاجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الارشاد، بغداد، 1967م.

القمي، الشيخ عباس. الكنى والألقاب، ط3، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، 1424 هـ ق.

كركوش، الشيخ يوسف. تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1965م.

كمال الدين، السيد هادي أحمد. فقهاء الحلة، مطبعة المعارف، بغداد، 1962م.

ناجي، عبد الجبار. – الإمارة المزيدية، دار الطباعة الحديث، البصرة، 1970م.

– دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بغداد، 2001م.

وناس، زمان عبيد.– ملامح الحركة العلمية في الحلة منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثامن الهجري، دار الصادق، الحلة، 2006م.

اليعقوبي، محمد.– البابليات، مطبعة الزهراء، النجف، 1951م.